الباب السادس
الخاتمة

أ. نتيجة البحث

النتائج التي توصل إليها البحث في ما يأتي:

النتيجة الأولى، إن العدالة لدى العطاس ورولز لها وجهات نظر مختلفة في المعنى. بالنسبة للعطاس، العدالة تعني حالة يكون فيها كل شيء في مكانه الصحيح. بينما لا يُعرِّف رولز العدالة بشكل صريح، إلا أنه يرى العدالة كفضيلة أساسية للمؤسسات الاجتماعية، كما هي الحقيقة لأنظمة الفكرية. ورغم هذا الاختلاف، إلا أن كليهما يتفقان على أن العدالة تعد فضيلة. ويصف هذا المعنى وجهة نظرهم في فهم مفهوم الله والإنسان، ويشكل حتى وجهات نظرهم حول أساس العدالة ومبادئها وأبعادها. بالنسبة للعطاس، يرى أن العدالة مشتقة من أسماء الله «العدل» الذي يعكس في نظام الكون. يقسم الله الموجودات إلى أقسام مناسبة حسب مستواها، ويعكس أيضًا أحد أسمائه، وهو «الحكيم». وفي الوقت نفسه، فإن نظريته لحقيقة الإنسان تشير إلى أن الإنسان يتكون من روح وجسد معًا. وتُعتبر الروح كجوهر الإنسان ملزمة بعقد مع الله (*Primordial Covenant*) الذي يقتضي الطاعة والولاء لله تعالى. أما رولز، فيروج أن الله كفكرة عالمية تكون أساسًا للأخلاق. ومن هذا المفهوم، يرى رولز أن وجود الإنسان يقاس بالهدف من خلقه، وهو العيش في المجتمع مع الآخرين. بالحب والمسؤولية، يصل الإنسان إلى هدف خلقه.

ومن هنا أن الهدف الأسمى للإنسان هو الخير الاجتماعي أو التعاون الاجتماعي، حيث يستند إلى العقد الاجتماعي الافتراضي المعروف بالوضع الأصلي.

ومن حيث المبادئ، فإن لدى العطاس ورولز وجهات نظرهم الخاصة. نظرًا لتركيز رولز الرئيسي على المؤسسات الأخلاقية، أن تحقيق العدالة من خلال تطبيق مبدأ الحرية الأساسية المتساوية، ومبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ الفرق. أما العطاس، فيرى أن العدالة لا تتحقق إلا إذا كان للإنسان علمًا وحكمة، وتضمن العمل والأدب. وفيما يتعلق ببُعد العدالة، يناقش كل من العطاس ورولز العدالة السياسية، ولكن العطاس لا يشرحها بصفة صريحة، لأنها بالنسبة له تعتبر جزئيةً. ومن المثير للاهتمام بالنسبة للعطاس أن ما هو أكثر جوهرية وشمولية ويُعتبر أساسًا للعدالة السياسية هو العدالة الفردية. وهذا هو ما وجدته الباحثة في مفهوم رولز للعدالة.

النتيجة الثانية، إن مواجهة تعقد قضايا الظلم في مختلف جوانب الحياة تتطلب بناء العدالة الإسلامية في الفلسفة السياسية. وفي هذا السياق، هناك أربع نقاط رئيسية حول العدالة التي تكون مرجعًا للمناقشة الواسعة حول هذا المفهوم. **أولًا،** من حيث المعنى، أن العدالة هي حالة يكون فيها كل شيء في مكانه الصحيح وإعطاء كل ذي حق حقه. وهذا المعنى يشير إلى فضيلة أخلاقية وسياسية. **ثانيًا،** تقوم العدالة على أساس الميثاق الروحي الذي أبرمه الإنسان مع الله تعالى، يستلزم طاعته وولاءه لله. ويشكل هذا الميثاق أساسًا للنظام السياسي

والاجتماعي في الإسلام. **ثالثًا**، من حيث المبادئ، يتم تحقيق العدالة من خلال مبدأ العلم ومبدأ الأدب ومبدأ الحرية. **رابعًا**، يتعلق بُعد العدالة، بما في ذلك العدالة الفردية كأساس للعدالة السياسية. والعدالة الفردية يتعلق الإنسان بذاته وأصوله الأنطلوجية، وميثاقه مع الله خالقه وقبوله للمسؤولية والمحاسبة، ومعرفته وحريته في اختيار بين الخير والشر وفقًا لتعاليم الله، وغايته في الخلق ومصيره النهائي. ويتضمن كل ذلك واجبات الإنسان وولائه وطاعته لله أخلاقيًا طوال حياته.

وبداية من العدالة الفردية، فإنها توفر القوة الشخصية لتحقيق العدالة في السياسة. فالعدالة السياسية تؤثر بشكل كبير في توزيع الموارد ودور المجتمع والتنظيم. وتعتمد العدالة السياسية على فكرة أن الإنسان مسؤول أخلاقيًا باعتباره خليفة على الأرض. وكما أمر الله، ليس الحاكم فحسب، بل الأفراد على جميع مستويات السلطة والتأثير الاجتماعي يلعبون أدوارهم الفردية في تحقيق العدالة. على المستوى الجماعي، يؤدي ذلك بشكل مثالي إلى نظام سياسي تقوم فيه العدالة على التشريعات، ومع فطرة الإنسان للمشاركة في السياسية وفقًا للعدالة. في إدارة الأرض، يجب أن تُفهم هذه المسؤولية بمعنى الحفاظ على التوازن بين الإنسان والطبيعة. وحتى في ظل وجود نظام سياسي مثالي، يجب أن يدير مجتمع عادل المعاملة بالمثل وتوزيع الثروة والعلاقات على مدار حياته. يؤكد الإسلام على حق الأفراد في اكتساب الثروة من خلال العقود التطوعية، مع الحد من أنواع الأرباح التي يمكن الحصول عليها من خلالها. يتطلب الإسلام المسؤولية في التعامل مع الثروة باعتبارها أمانة يجب إعادة توزيعها على

المحتاجين. مثل تحريم الربا الذي يهدف إلى منع زيادة عدم المساواة من خلال الأرباح المكتسبة بشق الأنفس، ومؤسسة الزكاة كضريبة على الثروة.

ب. الاقتراحات

يحتاج المسلمون إلى المشاركة في الجهود إلى تطوير نظرية العدالة كمثل أعلى في الفلسفة السياسية. حيث نعيش في مجتمع غير عادل ونواجه مشاكل تتطلب حلاً نظريًا وعمليًا، مثل الحرب والفقر والانحطاط الأخلاقي وغيرها. تنشأ هذه المشكلات نتيجة لنقص المعرفة وضعف التزام الأمانة. لذلك، فإن المفتاح الأساسي لتحقيق العدالة هو الحاجة إلى الثورة الذاتية، حيث يفهم كل فرد جوهر نفسه كعبد لله وخليفته في الأرض. حتى يشع بالعدل في تعامله مع من حوله، سواء كانوا أفرادًا من أسرته أو أعضاء مجتمعه أو مواطنين في وطنه. يكتب الله للإنسان العدل في أعماله وتصرفاته. وفي سياق إسلامي، يتوقع الله من المسلمين أداء دورهم في تحقيق العدالة، سواء كانوا حكامًا أو مواطنين. يستند تحقيق العدالة إلى فهم الإنسان لمسؤوليته الأخلاقية والاجتماعية والتزامه بتحملها. بدون العدالة في نفوس الأفراد، لا يمكن للدولة أداء واجباتها بشكل أمثل. لذا، يجب التعاون بين «العدالة الفردية» و«العدالة السياسية» لمواجهة تعقيدات العالم المعاصر. يعتبر الباحثون المستقبليون تطبيق نظرية شاملة للعدالة الإسلامية ضروريًا للإجابة على قضايا العدالة الغربية التي تهيمن على وجهات نظر المسلمين اليوم.